Peter Weibel:
Die Gesichter Gottes, Anmerkung zur Kunst von Herrmann Weber

تَصَوُّراتُ الذّاتِ الإلاهيّة>حَرْفيًّا: وجُوهُ الرَّبِّ الإلاه: المُتَرجِم<<

ملاحظات حول فنِّ هرْمَنّ وبر* -ڤبر

في مُؤلَّفٍ صدر مؤخَّرًا بعنوان(الصورة الحقيقية) عَرَضَ هَنْز بِلْتِنج (بِلْتِنْغ) كيفية إمكان معالجة (المسائلِ المتعلقة بالتصوير بصفتِها مسائلَ عقيديّةً). بهذا الكتاب(صدرفي ميونخ 2005)، يُواصلُ المؤلّفُ معالجته من جديد للموضوع ؛ ألا وهو الصُّورةُ والشَّعائرُ الدينية، والذي سبق له أن تناوله في كتابٍ أسبَق -صدرفي ميونخ 1990-بعنوان(الصورة والشعيرة الدينية). وكما تشير هذه العناوين فإنّ المؤلف يبحث في مؤلّفاته تلك تصورات ماهيّة الصورةِ من حيثُ الحضارةُ ، ومن ناحيةٍ أخرى من حيثُ التغلغلُ الجُذُوريُّ لتفكيرِنا الصُّوريِّ (أي التفكيرِ المُجَسَّدِ بالصورة: المترجم) في الدِّين. إنّ الأعمالَ الفنية لِ(هرْمَنّ وبر) قد استوطنت أعماقَ هذه المشكلة. كذلك فإنّهُ أيضًا قد صوَّب نظرته إلى الحِقَبِ السابقة للحضارة الأوربية وإلى المراحلِ الانتقالية المنصرمَة قُبيلها: من العصور العتيقة الأخيرة إلى البيزنطية، وكذلك إلى حِقَبٍ تاريخيةٍ تالية وإلى مناطقَ خارجَ الحضارة الأوربية، من إفريقيا إلى شبه الجزيرة العربية. إنّ المناظرات والمساجلات حول الجسد والرموز بوصفها حصائص مميزة لحضارةٍ أوربيةٍ ذات صبغةٍ مسيحيةٍ يعُودُ بها المؤلف من جهةٍ إلى عصور ما قبل الميلاد السحيقة للصُّورَةِ كطقسٍ أوشعيرةٍ ، ومن جهة أخرى إلى ما يلي من أزمنَةٍ لاحقة تتجاوزُ الحضارة الحديثة إلى مفهوم الصورة غيرالأوربيِّ والمصطبغ بصبغة غير مسيحية. إنّ تماثيله ومنحوتاته وصُوره(لوحاته) تحاول التغلُّبَ على النّزاعات بين المذاهب والديانات وكذلك التنازع في (كُنهِ) الصورة. ولأجل أن يتمكّنَ من تحقيق ذلك، فإنّهُ يربطُ من جهةٍ بين (وظيفة) الصُّورِ من حيثُ المسائلُ العقيديةُ والمُمارَساتُ الشعائريةُ ، ومن جهةٍ أُخرى فإنّهُ يُحَرِّرها من القيود العقيدية المذهبية. إنّ نَحْتِيّاتِه وصُورَهُ تظلُّ في الحَيِّزِ الدينيِّ والشعائريِّ ؛ إلاّ إنّ آفاقها العقيدية أوسعُ وأبعدُ في تجاوزها للكنيسة الرومانية-الكاثوليكية.إنّ أعمالَه الثُّنائيّةَ والثُّلاثيّةَ الأبعادِ تبدأ من الجذورالتاريخية لمفهومِ الصورة والتمثال، في الطقوسِ السحريّة والشعائرية والدينية. إنّهُ يعالجها بصفتها أشياءَ أوموضوعاتٍ عقيديةً، غيرأنّهُ يُحررها من القصْرِالمحدودالدينيِّ ويفتح الأفق لهاباعتبارها تُراثًا لكافّةِ المذاهبِ الدينية. إذن يمكن اعتبارُ تلك الصُّورِ والنَّحْتِيّاتِ موروثاتٍ وتمائمَ وطِلَّسْماتٍ ومُقدَّساتٍ، على أنّها تُشيرُ إلى أُصُولٍ وعناصرَ حضارية وشعائرية من الكثرة بحيث لايُمكنُ تصنيفها بجلاءٍ تامٍّ تحتَ مذهبٍ دينيٍّ مُعيَّنٍ. هكذا تُبطِلُ إغراءَ توظيفها لخدمة مذهبٍ دينيٍّ باعتباره الخلاصَ العالميَّ. إنّ المؤلف قد أعْفَى الصورةَ من (تَحَمُّلِ)التبعة الدينية ومن ثَمَّ أحالها بِحَقٍّ إلى موضوعٍ نظريٍّ للدين. تَوَخِّيًا للسهولة نبدأ بالنَّحْتِيّات؛ لأنّ العلاقة فيها بين اللاّهُوتِ وبين علم سُلالاتِ الإنسان وبين الفنِّ يسهلُ معرفتها، وفيهااستَقَرَّتِ الممارسة الفنية لِ(وبر). لقدكان السوال المطروح دائمًا أبدًا (ماالإنسانُ؟) إجابةً لعلم سُلالات الإنسان، كذلك كافّة الأسئلة الأخرى مثل:(من أين أتينا؟ إلى أين نمضي؟ ماذا ينبغي أن نفعل ونَعلَمَ ونرجُو؟) تتعلق في النهاية من جديد بالسؤال: (ماالإنسانُ؟)، ومن ثَمَّ فإنها تنتظربدورها إجابةً لعلم سُلالاتِ الإنسان. إنّ فنّ (هِرْمَنّ وِبر) إنّما هُوَالسؤالُ المُوجَّهُ إلى علم سُلالاتِ الإنسان. إنّ (هِرْمَنّ وِبر) يُنشِيءُ بُيوتًا وبِنًى غريبةً صغيرةً ، مُنمنماتِ نماذجَ سكنيّة من الزيتِ والرصاص والخشبِ أي موادَّ عتيقة ضاربةٍ في القدم سابقة على الموادِّالحديثة. نماذجُ منمنماتِ البيوتِ هذه ذاتُ سلالمَ تُشيرُ إلىأشكالٍ وقوالبَ مسيحيةٍ وأرستقراطية حضارية، إلى معابدَ وقُصُورٍ. في الوقت نفسه فإنّ أشكالَ البيوت من البساطة بمكان، إذ هيَ مُربّعاتٌ وسقوفٌ جَمالونيّة؛ بحيث تشيرإلى المساواة الديمقراطية. على أن تلك البيوت بلاأبوابٍ ونوافذَ؛ فهيَ أُحاديّة (مونادِيّةٌ :مشتقة من اليونانية فاللاتينيّة:موناس، حالة الجرِّ مونادس، ومعناها الجزئية أو الوحدَة) بالمعنى الذي شَرَحَهُ (لايبنتس):المُوناد مادّة بسيطة، مُحتَواةٌ في المُركّب،جُزَيءٌ بلاأجزاء، وحيثُ لاتوجدُ أجزاء؛ فلاإسْهابٌ ولاهيئةٌ ولا إمكانَ للتجزئة. تلك الموناداتُ هي ذرّاتُ الطبيعة وبكلمة هي العناصرالجوهرية للأشياء (لايبنتس: علمُ المونادولوجيا ص1714فقرة3).هذه البساطة تدعوللتفكير في الأُحاديات الحجرية(مشتقة من اليونانية:مونو=واحد، ليتوس=حجر) كتلك الأحجارِالطبيعية الضخمةِ أو مثيلاتها المكوَّنة من قطعة واحدة، والتي لها في دياناتٍ معينة غالبًا مغزًى شعائريٌّ. إنّ بيوت (هِرْمَنّ وِبر) الصغيرةَ تؤثّر كما لوكانت غُرَفًا من رصاصٍ بلانوافذ، أومقابرَ، بل أيضا كهرمٍ ديمقراطيٍّ لكلِّ إنسانٍ ،بلا زُخرفٍ، فهوللكُلِّ سواءٌ . البيت(باليونانية:أويكُس) -كمانعرف-ليس مكانًا للعزْلِ والإقصاءِ وإنّما للدَّمجِ والاحتواءِ والتفاهم .ومن البيوتِ تتكون القُرَى والمدن، أي الجماعات. في الوقت نفسه تُطلَق (أويْكُس) على الردهة في العصور العتيقة، وبالدرجة الأولى على غرفة الاجتماعات الواقعة في المبنَى المُقدَّسِ اليونانيِّ الكبيرِ للجماعة الحضرية. لقد كان(الأُويكوس) لدى الإغريق مُلتقى أهلِ البيت أو بمثابة عزْبَةٍ أوضيعة تُشكِّلُ مركزالحياة، فقد كان يضمُّ الأسرة والخدمِ والعبيد، والأرض، والمباني وكلَّ الممتلكاتِ المتحركة، على نمطٍ مشابه للفيلاّتِ الرومانية. ولقدكان الرخاء الا قتصاديُّ للأُويكوس كذلك ضمانًا للمنْزلة الاجتماعية للأسرة. لقد نظر أرسطو إلى الأُويكوس باعتباره